دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	القيم الثقافية في مسكن العمارة العربية الإسلامية
المصدر:	مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
المؤلف الرئيسي:	قاسمي، هدى
مؤلفين آخرين:	درويش، شريف(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج13, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الصفحات:	217 - 228
رقم MD:	1157033
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	القيم الثافية، المنشأت السكنية، التراث المعماري، الحضارة العربية، العمارة الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1157033

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القيم الثقافية في مسكن العمارة العربية الاسلامية
Cultural values in the house in Arab-Islamic Architecture

هدى قاسمي [1]، شريف درويش[2]
[2.1] جامعة البليدة 2 علي لونيسي البليدة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019-07-01؛ تاريخ المراجعة : 2020-10-06؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

ملخص :

العمارة ليست فقط تصاميم هندسية بنيوية بحتة، تنتمي الى تيار او فلسفة معمارية معينة، بل هي ايضا انعكاس لحاجات الانسان في بيئة معينة، بيئة تحمل خصائص ثقافية واجتماعية وايكولوجية خاصة، بيئة تمثل حصيلة القيم الاجتماعية، الفكرية، الدينية، الفلسفية .. وحتى الجمالية، فحتى الإنسان البدائي الذي كان يسكن الكهوف والمغارات كان يرسم على جدرانها رسومات ذات مدلولات لطقوس عباداته الخاصة. وقد جاءت هاته الدراسة من اجل الكشف عن اهم القيم الثقافية المتجسدة في مسكن العمارة العربية الإسلامية، والتي تعكس ثقافة المجتمع الإسلامي.

وقد تمت هاته الدراسة عن طريق قراءة سيميائية لأهم الاشكال الفيزيائية لعمارة المسكن العربي الإسلامي.وقد توصل البحث الى استخلاص ان السكن في المجتمع العربي الإسلامي قد بني حسب القيم الاسلامية والتصورات السائدة في المجتمع المحلي، فالسكن العربي الإسلامي هو نظام رمزي مكثف يعكس خصائص الثقافة الإسلامية.

الكلمات المفتاح : عمارة، عمارة عربية إسلامية، قيم ثقافية، مسكن. تراث

Abstract :

The building is not only a purely structural engineering designs, belong to a trend or certain architectural philosophy, but it is also a reflection of human needs in the particular environment, an environment carrying special cultural characteristics, social and ecological environment, representing the outcome of social values, religious, intellectual, and philosophical convictions. Even the aesthetic, even the primitive man who lived caves and grottoes he painted on the walls of the meanings of the rituals of his cult. This study came to reveal the most important cultural values embodied in the residence of Arab Islamic architecture, which reflects the culture of Islamic society.This study was carried out through a seminary reading of the most important physical forms of the house in the Arab Islamic architecture.The research concludes that housing in the Arab Islamic architecture has been built according to Islamic values and perceptions in the community, and it is an intensive symbolic system that reflects the characteristics of Islamic culture.

Keywords :architecture, Arab Islamic architecture, cultural values, house, patrimony

- تمهيد :

العمارة ليست فقط تصاميم هندسية بنيوية تنتمي الى تيار او فلسفة معمارية معينة، بل هي ايضا انعكاس لحاجات الانسان في بيئة معينة، بيئة تحمل خصائص ثقافية واجتماعية وايكولوجية خاصة، بيئة تمثل حصيلة القيم الاجتماعية، الفكرية، الدينية، الفلسفية .. وحتى الجمالية، فحتى الإنسان البدائي الذي كان يسكن الكهوف والمغارات كان يرسم على جدرانها رسومات ذات دلالات لطقوس عباداته الخاصة. في الوقت الحاضر، تعرضت معظم المدن العربية لتحديات معمارية كبيرة، حيث دخلت البلاد اتجاهات وفلسفات معمارية عالمية جديدة بعيدة عن عاداتها وتقاليدها وظروفها البيئية، فتعرضت بذلك العمارة المحلية في هذه المدن الى الضياع وفقدان هويتها. يرى البعض أن الحل في إيجاد هوية معمارية خاصة بنا هو العودة للعمارة العربية الإسلامية التي تعتبر جزء من موروثنا الثقافي، هذا الرجوع لايقتصر فقط على استخدام أشكال هندسية خاصة بالعمارة الإسلامية (كالقبة والأقواس والفناء و..)، انما بإحياء القيم الثقافية ونمط العلاقات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الاسلامي من خلال العمارة. ومن هنا نطرح التساؤل: ما هي القيم الثقافية التي تم تجسيدها عن طريق البناء في العمارة العربية الإسلامية ؟

نجد الكثير من الدراسات التي اهتمت بدراسة العمارة العربية الإسلامية غير أنها اهتمت فقط بالجانب الوصفي لها، كما ان معظم الدراسات اختصرت العمارة العربية الإسلامية فقط في المساجد والقصور وزخرفتها.

1. العمارة العربية الاسلامية :

1.1.تاريخها:

يعود وجود تسمية العرب حسب الأدلة الاثرية الى نهاية الالف الثالث وبدايات الالف الثاني قبل الميلاد.**(هير، 2018)** وقد اشارت هاته التسمية في بداياتها الى الاقوام التي تتكلم لغة واحدة، فقد اقتصرت على الميدان اللغوي، فإسماعيل عليه السلام كان جد العرب مع أنه لم يكن هو نفسه عربيا**(مغنية، 1994، صفحة 25)**كان يتكلم السريانية في البداية، ثم تعرب لغويا،**(جعيط، 1986، صفحة 237)**وقد تواجدت جغرافيا في شبه الجزيرة العربية عدة قبائل تجمعهم اللغة العربية (السومريين، الآشوريين، الأكاديين، البابليين، الآموريين، الأدوميين، الفينيقيين، الكنعانيين، الآراميين، السبئيين، الحميريين ..الخ)، فالرابط في البداية كان هو اللغة المشتركة، ثم تفرع هؤلاء الاقوام وكون كل منها طريقة حياة خاصة به، وقد سميت الاقوام التي اتخذت من البداوة والترحال نمط حياة بـــ"الاعراب"، ثم بعد ذلك تفرعت اللغة العربية الاصلية الى عدة لهجات مستقلة وصار لكل قوم لهجة خاصة به اشبه ما تكون بلغة مستقلة (اللغة الكنعانية، الفينيقية، الامورية، السريانية، الآرامية..).

أما خارج شبه الجزيرة،وحسب النقوش المسمارية فقد كان أول ظهور للعرب الأوائل سنة 853 ق م.**(جعيط، 1986، صفحة 241)**دون أن يتسموا بأسماء عربية، فليس من الضرورة أنهم كانوا غير عرب من حيث الجنس، لكنهم ينتمون الى الرحل. فهذا المفهوم يخص نمط العيش اكثر مما تحيل الى مفهوم عرقي. فالعرب وحدهم من تمادوا في حياة الترحل، وحتى أولئك الذين تمادوا من بعد على هذا النمط من الحياة قد تعربوا، فهناك مطابقة بين مفهوم "عربي" ومفهوم "الترحل" منذ القديم. وحتى في القرآن الكريم لم يستعمل ابدا الاسم الموصوف عرب، ولكن استعمل اسم مشتق هو "أعراب" للدلالة على البدو، وصفة عربي نعتا لغويا فحسب، وحتى المصادر التي تلت ظهور القرآن استخدمت كلمة عرب للدلالة على قبائل الرحل، لا على العرب بصفتهم مجموعة عرقية، كما في مقدمة ابن خلدون.**(جعيط، 1986، صفحة 242)**.

وقد كان للعرب قديما قبل ظهور الإسلام عمارة تتميز عن عمائر الحضارات الاخرى، فنجد من بين القبائل القديمة التي كانت تسكن منطقة شبه الجزيرة العربية قبيلة ثمود، وقد بنوا ديارهم بالحجر ووادي القرى فيما بين الحجاز والشام، ويقال أنهم كانوا يعمرون كثيرا (أعمارهم طويلة) لذلك كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال كي لا تتعرض للهدم والخراب.**(مغنية، 1994، صفحة 12)**وكانت أيضا قبيلة أميم التي سكنت ارض فارس، ويذكر أنها أول من بنى البنيان واتخذت البيوت من الحجارة، وسقفوا بالخشب.**(مغنية، 1994، صفحة 16)** كما برع سكان جنوب شبه الجزيرة العربية

(اليمنيين) في مجال البناء، فأقاموا عدة مدن منها: مأرب (هي مملكة سبأ)، معين، ظفار، صنعاء وغيرها، وقد اشتهرت هاته المدن بالقصور الفخمة والهياكل، وأصلها المحافد، وهي تشبه في تصميمها القلاع المحاطة بأسوار.**(سقال، 1995، صفحة 49)**.

ومع بداية الفترة الإسلامية نشأت العمارة الإسلامية، التي ظهرت أولا في المساجد والجوامع، فكانت المساجد والجوامع الأولى ابنية بسيطة للصلاة والوعظ والاجتماعات العامة، ليس فيها نزوع الى اتقان في العمارة والزخرفة، فكانت تمثل في المقام الأول بيتا للعبادة ورمزا للوحدة الدينية والدنيوية.**(يوسف، 1980، صفحة 11)**، بعدها بسنوات قليلة بدأ الاهتمام بالفن المعماري الإسلامي، فانتقل الى إقامة المساجد كأبنية ضخمة، وتفنن العرب المسلمون في عمارتها فظهرت المقصورة، ثم ظهرت المآذن والمحاريب، ثم ظهرت الايوانات والاروقة التي تحيط بصحن المسجد، ورفعت الاقواس والعقود ..الخ، ثم بعد ذلك انتقل العرب المسلمون الى الاهتمام بعمارة المدن والمنشآت السكنية وغيرها.

بالتتبع التاريخي لتطور العمارة الإسلامية نجد انها بدأت بظهور الطراز الاموي كاقدم طراز معماري إسلامي، تميز باقتباسه من الأساليب التي سبقته، فجمع بين الأسلوب الهلنستي والأسلوب البيزنطي الذين كانا منتشرين في سورية والشرق الأدنى، وبعد انتقال الخلافة الى العباسيين، وانتقال العاصمة الإسلامية من دمشق الى بغداد، ظهر الطراز العباسي الذي كان متأثرا بالبابليين والاشوريين والاغريق، ولما ضعفت الدولة العباسية واخذت الأقاليم تستقل عن عاصمة الخلافة العباسية، ظهرت في كل إقليم صور وأساليب جديدة للفن المعماري الإسلامي. فظهر بعد ذلك الطراز الفاطمي الغني بالرونق والجمال، والطراز السلجوقي، والطراز الصفوي، الطراز العثماني، الطراز الإيراني، الطراز الهندي...الخ. وبالرغم من هذا التعدد والاختلاف بين الأساليب والطرز المعمارية الإسلامية، الا انها في صورتها العامة ظلت مستجيبة للمبادئ التي جاء به الدين الإسلامي، وبذلك نشأ أسلوب مميز في استغلال المجال العمراني، وفي معالجة المباني عرف بالعمارة الإسلامية. وقد كانت ملامح وسماتها إنعكاسا للظروف البيئية والاجتماعية والثقافية والسياسية .. بالإضافة الى القيم الجمالية والزخرفية الواضحة التي أظهرتها معالجة واجهات المباني بشكل يتناسب مع ثقافة المجتمع الاسلامي.

وبتميز العمارة الإسلامية من بلد لآخر ، فقد تم تقسيمها الى عدة مدارس أهمها:**(يوسف، 1980، صفحة 19)**

- المدرسة العربية
- المدرسة المغربية الاندلسية
- المدرسة العباسية
- المدرسة العثمانية او التركية
- المدرسة الفارسية الهندية
- المدرسة المغولية

وسنركز في هذه الدراسة على المدرسة العربية الإسلامية.

1.2. مراحل تطور العمارة الإسلامية:

حسب ما ذكر الباحث في علم الآثار شريف يوسف في كتابه "المدخل لتاريخ العمارة العربية الإسلامية وتطورها" فقد مرت العمارة العربية الإسلامية في تطورها بأربعة مراحل أساسية:

- المرحلة الأولى: بدأت من منتصف القرن السابع ميلادي الى نهاية القرن التاسع، منذ ظهور الإسلام الى بداية ضعف الدولة العباسية، وقد تميزت بإنتقال العمارة من البساطة إلى فن العمارة، أين زاد الإهتمام بالجانب الجمالي لها، وقد تشابهت في كل من دمشق وبغداد والقاهرة.

- المرحلة الثانية: بدأت من بداية القرن العاشر ميلادي، وإستمرت ما يقارب مئتين وخمسين سنة، وقد إنتقل الفن المعماري من مرحلة النسخ والتقليد إلى مرحلة الإبداع والتميز، فظهرت عدة أساليب، لكنها حافظت في الغالب على المفاهيم الأساسية للعمارة العربية الإسلامية.

- المرحلة الثالثة: بدأت من القرن الثالث عشر ميلادي الى القرن الخامس عشر، تميزت بإعتماد العمارة كوسيلة للتفاخر والتباهي، فتم التركيز على الجانب الجمالي فظهرت الأبنية الفخمة، وتفننوا في زخرفتها.

- المرحلة الرابعة: دامت ما يقارب أربعة قرون، حيث توحدت البلاد الإسلامية تحت الحكم العثماني، فظهر الطراز المعماري التركي الذي إستوحى في بداياته من الطراز العثماني القديم والطراز البيزنطي والسلجوقي.

1.3.أسس إنشاء المدن الاسلامية

نلاحظ وجود اختلاف في التخطيط العمراني من مدينة الى أخرى وذلك راجع لإختلاف الأهداف التي أنشئت من أجلها، خاصة في مرحلة النشأة الاولى للعمارة الإسلامية، فنجد منها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية، ثم تطور الى مدينة كالبصرة، الكوفة، الفسطاط والقيروان. ومنها ما أنشئ لأغراض إدارية كواسط، ومنها ما أنشئ كعواصم للدول المتتابعة كبغداد والقاهرة وفاس، ومنها ما أنشئ مرتبطا بعوامل دينية كالنجف وكربلاء.**(عثمان، 1988، صفحة 86)** غير انها في شكلها العام حافظت المدينة الإسلامية في تخطيطها على مبادئ وسمات أساسية عامة.

ذكر ابن أبي الربيع في كتابه أهم الأسس التي وجب مراعاتها في إنشاء المدن فلخصها في ثمانية أسس:

-أن يسوق اليها الماء العذب ليشرب ويسهل تناوله من غير عزف.

-أن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق.

-أن يبنى فيها جامعا للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها.

-أن يقدر أسواقها حتى ينال سكانها حوائجهم عن قرب.

-أن يميز بين ساكنيها بأن لا يجمع بين اضداد مختلفة ومتباينة.

-إن أراد سكناها فليسكن افسح أطرافها وليجعل خواصه كفاله من سائر جهاته.

-أن يحوط بسور خوفا من اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة.

-ان ينقل اليها من اهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكنها حتى يكتفوا بها ويستغنوا عن الخروج الى غيرها.

يطرح المستشرقون المختصون في العمارة تساؤل بشأن العمارة العربية الاسلاميةكيف هي"إسلامية"؟ معتمدين في تساءلهم بأن اغلب خصائص المدينة الإسلامية مستمدة من المدينة الشرقية القديمة وليست من الدين الإسلامي، فالمظاهر المميزة للمدينة الإسلامية والتي تتمثل في: الزقاق غير النافذ، الدار ذات الصحن الداخلي، السوق... ليست إبتكارات إسلامية، بل هي عناصر شرقية لا تتميز إلا بالنسبة للتقليد الأوروبي الكلاسيكي. يمكن الرد على هذا التساؤل بأن تجميع هذه العناصر المختلفة الأصل في مدينة واحدة من أجل تحقيق أهداف وقيم سعى الى نشرها الدين الإسلامي كالستر والخصوصية واحترام الآخر ... هو ما أضاف عليها سمة الإسلامية، فالمهم هو الغرض الذي تؤديه هذه العناصر بغض النظر عن تفاصيل شكلها.

2. المسكن في العمارة العربية الإسلامية بين الشكل والوظيفة

2.1.مفهوم المسكن: السكن ظاهرة كلية بتعبير مارسال موس، تتعدد فيها الأبعاد والدلالات المتضمنة في الأشكال المادية والتعبيرات السلوكية (الطقوس) المرتبطة بالممارسة السكنية، فهو المجال الذي يقيم فيه الإنسان، حيث تنطوي تحت كلمة المجال كلا من المحيط المادي و المحيط الإجتماعي والثقافي المتكون من الممارسات والتمثلات والرموز الخاصة بهذا المحيط المادي.

فمن منظور أنثروبولوجي المسكن هو كون الإنسان الصغير المليء برموز الحميمية، وهو في أسمى أوصافه المكان المقدس **(جيلبير، 2006، صفحة 223)**، فهو عالمنا المصغر الآمن الذي نعود إليه محتمين به من العالم الخارجي،أما من منظور أنثروبولوجيا الرمز والمخيال فهو يتعدى من كونه فضاء مادي وإجتماعي إلى كونه فضاء رمزي.

أوضح دىسبرس Despres من خلال الدراسة التي قام بها في مدىنة شىكاغو مفهوم المسكن من خلال عدة خصائص، أهمها**(Renier, 1982, p. 9)**:

- الموضع الذي نشعر فيه بالأمن الجسدي.
- المكان الذي ىستطىع فيه الفرد أن ىعمل ما ىشاء وأن ىحقق ذاته.
- المكان الذي نشعر فيه بالراحة عند استضافة الناس.
- الملجأ الذي نستطىع أن نبتعد فيه عن الضغوط الخارجية، وأن نحصل فيه على السلام والسكون والبقاء بمفردنا عندما نرغب في ذلك.
- المكان الذي ىتوفر فيه الفضاء المناسب والغرف لتحقىق الحاجات الىومىة للفرد.
- المكان الذي نستطىع فيه إحداث التغىىرات واضفاء الصبغة الشخصىة علىه.
- موضع الحب والمبادلة، أىن نتمكن من توطىد العلاقات مع الأشخاص المهمىن بالنسبة لنا.
- المكان الذي نشعر فيه بالألفة مع فضاءاته، رائحته، أثاثه وأشىائه.
- المكان الذي ىمنحنا الشعور فيه بالانتماء وبوجود أصل لنا.
- مكان شخصي.
- الإستثمار الذي ىمكننا الحصول بواسطته على المال.
- المكان الذي ىبىن للناس مكانتنا في المجتمع.

2.2. القيم الثقافية المتجسدة في عمارة المسكن

لم يبنى المسكن في العمارة العربيةالإسلامية بشكل اعتباطي، وإنما بني حسب التصورات والقيم الثقافية السائدة في المجتمع، فهو نظام رمزي مكثف يعكس ثقافة المجتمع الاسلامي.

2.3.**الحرمة (الخصوصية):**من أهم مميزات عمارة المسكن العربي والتي أعطته طابعا وهوية مميزة، توفير فكرة الخصوصية أو الستر، كما تعرف أيضا بالـــحُرمة و هو مفهوم أساسي في حياة العائلة المسلمة، و لمصدر الكلمة حـــرم معنيين، المعنى الأول و يشير إلى المقـــدس و الشرف و المعنى الثاني يشير إلى الحرام أو الممنوع. و يرتبـــط مفهوم الـــحُرمة عادة بالمنزل و المـــرأة و الحميمية و الكرامة و النزاهة و ما هو جنسي، إنه يرتبط بشرف العائلة**(بومدين، 2007، صفحة 49)**، وقد تمكن المعماري قديما من تحقيق ذلك بطرق متعددة منها:

- **العتبة**: مكان الانتقال من الفضاء الخارجي العام إلى الفضاء الداخليالخاص، صورت في المخيال الشعبي كحد فاصلا بىن المدنس والمقدس، فهي نقطة يلتقي بها العالمان المقدس والمدنس ما يجعلها عرضة لبعض الاخطار، ما ىقتضي طقوسا معىنة(طقوس العبور) تحقق هذا الانتقال عند بداىة السكن داخل الفضاء السكني، كالذبح مثلا، وذلك منعا لحدوث أي اخطار او شرور.**(خوري، 2010).** تكون العتبة في العادة مرتفعة بالنسبة لمستوىالمنزل،كما انها تمثل شرف العائلة، لذا لا يمكن تجاوزها دون استئذان لما للمسكن من حرمة.

- **المدخل**: يتميز مدخل المسكن عادة بتوجيهه بإتجاه الشرق تبركا بالشمس، فالشمس ترمز إلى الخير و الجديد، ويكون عادة طوله أقصر من متوسط قامة الرجل بحيث يضطر هذا الأخير الى الإنحناء قليلا للدخول فتكون عيناه بإتجاه الأرض وهذا لمنع رؤية ما داخل المسكن مباشرة عند الدخول، كما يتميز أحيانا بإنكسار 90 درجة كي لا يسمح للمارة برؤية ما داخله، كما في الصورة (01).

الصورة (01): المدخل المنكسر إحدى المحددات التصميمية التي تحقق مبدأ الخصوصية

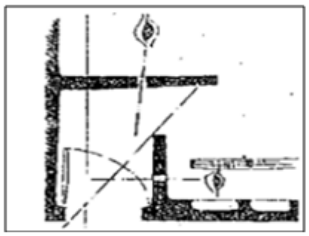

المصدر:(ابراهيم، 2017، الصفحات 80-93)

- **مطرقة الباب:** مطرقة معدنية، الشكل البسيط منها يتكون من جزء معدني ثابت بالباب يتصل بحلقة معدنية بواسطة مفصل لتسهيل حركتها، يطرقها الزائر للإستئذان قبل دخول المنزل، فالاستئذان قبل دخول منازل الغير من التعاليم الإسلامية السائدة في المجتمعات العربية، فهو يحافظ على حرمات المساكن، كما أنه تنبيه لأهل المسكن بوجود زائر، وهناك نوعين من المطارق إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة، فعندما يطرق الباب بالكبيرة يفهم أن الذي يطرق رجل فيذهب رجل لفتح الباب، وعندما يطرق بالصغيرة يفهم أن الطارق إمرأة فتذهب إمراة لفتح الباب، وذلك من باب تقليص مساحة الإختلاط بين الرجال والنساء.

- **المشربية**: تقول أحد الإعتقادات أن كلمة مشربية مشتقة من كلمة "شرب" وتعني مكان الشرب، وظيفتها كانت كحيز توضع فيه الجرار وأواني الماء ليتم تبريدها بفعل حركة الهواء الناتج بين أجزائها، ظهرت في المناطق الجافة والحارة، ونجد لها العديد من التسميات والاشكال ومواد البناء. والمشربية المتعارف عليها هي عبارة عن إنشاءات خشبية على شكل تكعيبات شبكية، تُقام عادة في واجهات الطوابق العليا ولها مهمتين: من جهة هي حل بيئي لتخفيف حدة الضوء الداخل مع توفير مرور الهواء، ومن جهة أخرى حجب النساء عن المارة الذين يريدون مقابلة أصحاب البيوت، فيمكن للنساء رؤية الطارق لكنه لا يراهن والهدف من ذلك توفيرها الخصوصية، كما أن لها شكل جمالي كما نلاحظ في الصورتين (03) و (04).

الصورة (03): المشربية من الخارج

المصدر : (الغني، 2019)

الصورة (04): المشربية من الداخل

المصدر : (الغني، 2019)

هل يمكن تحقيق الخصوصية في واجهات المباني المعاصرة بمفردات أو أفكار معمارية أخرى دون شرط ارتباطها بالمشربيات الخشبية؟ ، بمعنى آخر هل المشربية كعنصر وشكل معماري ليس لها بديل آخر بحيث يلبى نفس المعايير التصميمية من خصوصية ومجابهة للظروف البيئية، ربما توجد بعض المحاولات التصميمية المعاصرة والتي يمكن أن تجيب على هذا التساؤل، ولكن ما يهمنا التأكيد عليه هنا في هذا السياق أن التمسك بعناصر معمارية شكلية معينة، ليس هو

الطريق الوحيد للحفاظ على الطابع المعماري أو الهوية العمرانية، ولكن يفترض وجود بدائل أخرى ربما لا تتطابق في الشكل ولكن تؤدى نفس الوظيفة وتحقق المضمون.

- **الفناء الداخلي**: فضاء داخلي مفتوح على السماء، يتيح نوع من الإستقلالية والخصوصية لكل بيت، فهو يضمن توجيه المبني إلى الداخل من خلال النوافذ المطلة عليه بدل الشارع كما نلاحظ في الصورة (05). وقد إكتسب في العمارة الإسلامية بعدا جديدا فأصبح يمثل فراغ إنتقالي وإنتظمت الفراغات والعناصر حوله، كما فتحت عليه النوافذ والشرفات وإرتبطت به لتحقيق الإستفادة القصوى من هذا الفراغ ، فأهم إضافة قام بها المسلمون على تركيبته هي التركيز على عنصر الخصوصية، فتصميم المسكن الإسلامي يتجه من الداخل إلى الخارج، فالفناء الداخلي يمثل الحياة الداخلية للأفراد. وله عدة وظائف:

- وظيفة جمالية وترفيهية: تمثلت في التنوع بإستخدام الأزهار والنباتات والأشجار (سواءا التزيينية أو الطبية أو المثمرة)، وكذلك تشكيل الفراغات المظللة ونصف المظللة، المفتوحة ونصف المفتوحة التي تساعد على الإسترخاء والإستمتاع.
- وظيفة إجتماعية: حيث تقوم فيه الأسرة بعدة نشاطات إجتماعية مثل لعب الأطفال، أو تجمع أفراد الأسرة خاصة النسوة، أو يخصص لبعض الأشغال المنزلية، فالفناء الداخلي يسمح بممارسة نشاطات إجتماعية في فضاء مفتوح وفي نفس الوقت التمتع بالخصوصية كما في الصورة (06).
- وظيفة روحية: الفناء فضاء ينقل الطبيعة الخارجية الى داخل المنزل، فهو يمثل مكان الإتصال بين الانسان والكون، وكذلك تلتقي به العناصر الأربعة للطبيعة وهي: الأرض، الماء، الهواء والشمس، ليصبح تعبيرا عن الكون كله، وقد إستخدم العرب الفناء الداخلي لتوفير مجال مفتوح على الوسط الخارجي، فالعرب يكرهون ان يحصروا بين الجدران، كما يرتبط في مخيالهم المجال المغلق بالقبر، لذلك فهم بحاجة دائما الى فضاء مفتوح.

الصورة (05): توجيه المسكن الى الداخل من خلال الفناء الداخلي

المصدر: (وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية، 2003)

الصورة (06): الحياة الاجتماعية في الفناء الداخلي

المصدر: (كداش، 2018)

- **التختبوش**: كلمة تختبوش هي كلمة فارسية الأصل مكونة من مقطعين الأول هو "تخت" أي مقعد أو منصة والثانية "بوش" أي صاحب، فهي تعني صاحب المقعد أو صاحب المكان. وهي عبارة عن مساحة مسقوفة مستطيلة أو مربعة الشكل تقع بين فناء البيت وحديقته الخلفية، توضع بها الأرائك الخشبية ليجلس عليها، يتميز بإرتفاع سقفه الخشبي والذي يكون محمولا من الأمام على عمود واحد ليعطي مزيدا من الإتساع والرحابة والتهوية الجيدة، أما ظهر التختبوش فتوجد به مشربيات كبيرة تطل على الحديقة الخلفية مما يسمح بمرور التيار الهوائي. وكان التختبوش أيضا مكان لجلوس الرجال في الإحتفالات والمناسبات،

- **النوافذ الخارجية**: عبارة عن فتحات، تميزت بقلة عددها، صغر حجمها وارتفاعها عن سطح الأرض (تبدأ عادة من الطابق الأول)، وذلك لمحاولة إضفاء إحساساً بحرمة وقدسية الحياة الأسرية، وأهميتها لدى المسلمين.

2.4.التكيف مع المناخ:

- **الفناء الداخلي**: إرث معماري عتيق يعود إلى عصور ما قبل الإسلام، فقد ظهر في الحضارات اليونانية والرومانية والتي ورثته هي الأخرى من الحضارة الفرعونية وحضارة ما بين النهرين. وحسب ديفونتان Desfantaine، فإن هذا النمط مشتق من الفيلا الرومانية ولا ينتمي حسب رأيه إلى العالم العربي الإسلامي**(بومدين، 2007، صفحة 51)**، وقد تميز بنجاعته في عملية التكييف البيئي التي تتطلبها البيئة القاسية الحارة والجافة التي تسود المنطقة. وقد إكتسب الفناء الداخلي بعدا جديدا في العمارة العربية الإسلامية حيث إنتظمت العناصر حوله وإرتبطت به لتحقيق الإستفادة القصوى من هذا الفراغ**(الباقي، 1993)**، فأهم إضافة قام بها المسلمون على تركيبته هي التركيز على عنصر الخصوصية، فتصميم المسكن الإسلامي يتجه من الداخل الى الخارج، فالفناء الداخلي يمثل الحياة الداخلية للأفراد.**(Cowell, 1978, p. 31)**وله دور أساسي في التهوية والإضاءة.

الدرقاعة والشخشيخة: الدرقاعة هي التسقيف الفراغي الذي يعلو القاعة الداخلية التي عادة ما تكون على طابقين الصورة (11). والشخشيخة هي التي تسمح بادخال النور الى فراغ القاعة من ناحية، كما تسمح بالتحكم بدخول او خروج الهواء تبعا لفكرة فرق الضغط بين مناطق الظل والنور بالبيت، وبهذا تؤدي لدى اتصالها فراغيا مع الفناء الى تحريك الهواء داخل البيت وتلطيف درجات الحرارة العالية كما في الصورة (12).

الصورة (11): الدرقاعة والشخشيخة

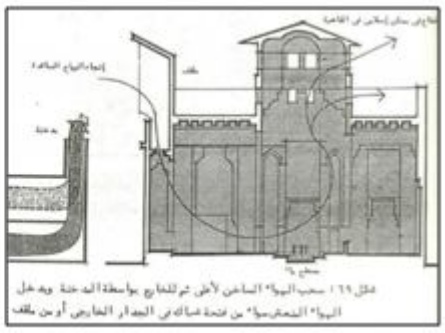

المصدر: (الغني، 2019)

الصورة (12): التهوية من خلال الدرقاعة

المصدر: (عبد العال، 2019)

- **المشربية:** لها وظيفة بيئية تتمثل في ضبطـــ: تدفق الضوء، الهواء، درجة الحرارة، والرطوبة. يتكون الضوء الساقط من النافذة الى سطح الفراغ الداخلي من قسمين: الأول هو الضوء المباشر، والثاني هو الوهج الذي يدخل من خلال فراغات النافذة، كما في الصورة (16). تقوم المشربية باعتراض الضوء المباشر لتقليل درجة حرارة المكان، ويبقى الوهج الذي يتضاعف عند سقوطه على قضبان الخشب في المشربية والذي يسبب ازعاجا بصريا اذا كان زائدا، لذلك تعمل المشربية بحساسية عالية تجاه هذا الوهج فتكون قضبانها متقاربة على مستوى النظر ومتباعدة في الأجزاء العليا، هذا الفرق في البعد بين القضبان يسمح أيضا بالتحكم بمرور الهواء، وإذا كانت الأجزاء ذات الفراغات الصغيرة تعيق دخول الهواء الى الفراغ تصبح المشربية اكبر حجما لتعويض النقص، كما في الصورة (17). كما تقوم المشربية بتعديل درجة الرطوبة في الهواء بين النهار والليل فتفقده او تكسبه الرطوبة حسب الحاجة والوقت، ويزداد هذا التفاعل بزيادة مساحة سطوح القضبان الخشبية فيها. اما الرؤية فتتضح اكثر بالاقتراب من المشربية والتركيز على المشهد الخارجي بينما تكاد تنعدم بالابتعاد عنها والنظر على الجانب المعتم لها (داخل الغرفة).

الصورة (01): الإضاءة من خلال المشربية

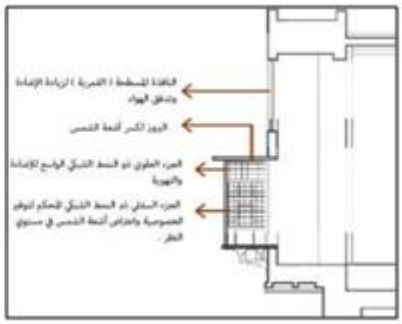

المصدر: (أ، 2015)

الصورة (14): التهوية من خلال المشربية

المصدر: (هندي و ابو الفتوح، 2017، الصفحات 42-65)

- **البراجيل**: (الملقف – أبراج الرياح) تلطيف الجو الداخلي للغرف، وهو عبارة عن مهوى يعلو، وله فتحة مقابلة لاتجاه هبوب الرياح السائدة لاقتناص الهواء المار فوق المبنى ويكون غالباً أبرد، ثم يقوم بدفعه داخل المبنى. وللملقف فائدة مهمة إذ يغني عن النوافذ ذات الفتحات الكبيرة لتوفير التهوية بالإضافة إلى فائدته في تقليل الغبار والرمال التي تهب على الأقاليم الحارة والجافة، وكذلك له أهمية كبيرة في الأقاليم الدافئة الرطبة التي تعتمد في راحتها الحرارية على حركة الهواء وبالأخص التي تكون أبنيتها متلاصقة تحول دون وصول الرياح إليها وتصبح حينها النوافذ غير كافية لتوفير التهوية فيقوم الملقف بهذه الوظيفة بمنتهى السهولة. ويتميز الملقف بأنه أصغر مساحة من واجهة المبنى فلا تحجب ملاقف الأبنية الواقعة خلفها. الصورة (15)

الصورة (15): اشكال تخطيطية للملاقف وطريقة التهوية من خلالها

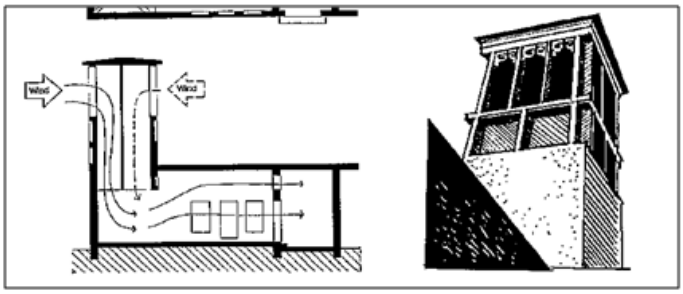

المصدر:(Paul Gut & Fislisbach, 1993, p. 109)

- **مواد البناء المحلية:** هي مجموعة من المواد الطبيعية المستخدمة في مجال البناء والتي يكون مصدرها محليا، وكذلك معالجتها، كالتراب، الطين، الرمل، الحجر، الجبس، الخشب ...إلخ وهي لا تتطلب شراء أو نقل أو نفايات ومعالجة صناعية، كما أنها خالية من الإنبعاثات والعناصر السامة،كما تسمح بالحفاظ على التوازن البيئي وحماية البيئة. يوجد ثلاثة معايير لتحديد مواد البناء المحلية وهي:

- معايير جغرافية: طاقة الحقول وظروف الإستغلال (طرق الاستخراج والنقل،)...
- معايير تكنولوجية: متمثلة في الخبرات المحلية لتحديد كيفية استخدام هذه المواد.
- معايير اقتصادية: يتضمن تكاليف استخراج المواد الخام.

2.5.البساطة في العيش:إن المنزل الإسلامي على غناه يعطي إنطباعا على أنه متواضع و معتدل بعيد عن الإسراف والتبذير:

- فمن ناحية البناء، فجدرانهالخارجية عالية، بها باب مغلق في الغالب ونوافذ ضيقة وقليلة، أما من الداخلفتبدو ساحة المنزل كأهم جزء في المسكن برمته**(بومدين، 2007، صفحة 50)**ويحتوي في الغالب على نباتات تزيينية، ثم تأتي حوله باقي الغرف.

- أما من ناحية الأثاث الداخلي، فنجده في الغالب أثاث عملي وبسيط، فالجدران مثلا تحوي على كوات (niches) هي عبارة عن ثقوب غير نافذة تستخدم لحفظ وتخزين الأغراض المنزلية، كما توضع بها مصابيح الإنارة، أما المطبخ فيختصر عادة في ركن من أركان غرفة المعيشة يكون الفرن (الموقد) مكونه الأساسي، أما الطعام فيقدم على مائدة منخفضة ومستديرة الشكل، يلتف حولها الأشخاص جالسين على الأرض يتشاركون الطعام في صحن واحد، ولشكل المائدة دلالة رمزية، فإنخفاضها يعود إلى أن المناخ الحار الذي يميز الدول العربية جعل سكانهايحافظون على قربهم من الأرض أين يكون الهواء بارد ومنعش، أما شكلها الدائري فيضفي طابعا حميميا حيث يكون كل الأشخاص متقابلين، كما أنه يوحي بالتساوي الاجتماعي بينهم.

- أما من الناحية الجماليةفنجد بساطة في الألوان المستخدمة، فاللون الأبيض المستخدم في طلاء الحوائط ملائم للظروف المناخية الحارة. كما أنه يرمز للصفاء والنقاء والبساطة في حياة هؤلاء الناس، أما الألوان كالأحمر والأصفر والأخضر فأحتفظ بها في الداخل، خاصة في عمل الزخارف الداخلية، وهو ما يؤكد التضاد بين ما هو عام وما هو خاص، كما نجد أن الأنماط الزخرفية تعتمدعلى الأشكال الهندسية (البسيطة والمعقدة)، وتبتعد كل البعد عن تصوير الكائنات الحية، وهذا مستنبط من المنهج الإسلامي، فالمحتوى المعماري مرتبط بالقيم الإسلامية.

2.6.التماسك العائلي: عرف الشكل التقليدي للأسرة في المجتمعات العربية الإسلامية بالأسرة الممتدة، حيث تتشارك عدة عائلات نووية تربط بينهم روابطنفس المسكن ونفس نمط الحياة الذي يعتمد أساسا على مبدأ التشارك،كما كانوا يعتمدون على كبير العائلة في تدبير شؤونهم وحل مشكلاتهم، وقد ساهم التشارك في المجال السكني بشكل معين فيزيادة قوة الترابط بين أفراد الأسرة، فنجد على سبيل المثال تحولركن الموقد في المطبخ في أيام الشتاء الباردة إلى مكان للأكل وتجاذب أطراف الحديث والتسامر والدفئ، كما يستخدم الفناء الداخلي في بعض النشاطات المنزلية التي تحتاج إلىتعاون بين النسوة كتجهيز المؤونة أو تحضيرات الأعراس، حيث يصبح الفناء مكانا للإلتقاء وتبادل أطراف الحديثبين النسوة وهن منشغلات بالعمل.

كما أن المسكن بالنسبة للعائلة الممتدة يكون في الغالب متوارث، فهو يمثل رمز من رموز العائلة، كما يمثل جزء من كينونتها وتاريخها، وبذلك تكون علاقة الأفراد بالمسكن علاقة حميمية.

2.7.حسن الجوار:تطرق ديبولJ.C. Depaule إلى فرص التفاعل بين الجيران بقوله: "إن عتبات المسكن، نوافذه، أبوابه، موقعه، كلها نقاط مهمة بواسطتها تتكون علاقات الساكن بالآخرين كما أشار ايفون B.Yvonne إلى ذلك أيضا، معتبرا أن النوافذ والأبواب تسمح في خلق التواصل الاجتماعي

- بساطة وتجانس الواجهات الخارجة للمباني، وذلك لخلق نوع من التساوي وعدم التمييز بين أفراد المجتمع.

- تشابه مستويات البناء التي كانت في الغالب لا تفوق الطابق الأول، وذلك من أجل ضمان حرمة المنازل المتجاورة، فلا يمكن اختلاس النظر من سطح مسكن لآخر من جهة، ومن جهة أخرى حق كل بيت في التشميس والتهوية، فحجب منظر طبيعي عن الجار هو احدى الطرق الاكثر فعالية لإغاظته.**(هول، 2007، صفحة 223)**

- تراص الأبنية والتحامها وذلك من أجل التقليل من الشوارع والفراغات الخارجية، وذلك لهدف الحفاظ على خصوصية الأماكن.

- تجنب النوافذ والأبواب المتقابلة بين الجيران، لهدف احترام الآخر وخصوصياته: في مسح قام به الدكتور صالح الهذلول عام 1396ه لحارة الأغوات بالمدينة لم يظهر من بين 200 بيت سوى بابين متقابلين وذلك لعظمة حق الجار.

2.8. الحس الجمالي: حيث إهتمت العمارة العربية الإسلامية بالجانب الجماليرغم بساطتها، فإهتمت بعناصر تزيد في إثراء وإغناء تفاصيل العمارة ما أدى لملامستها للبعد النفسي والروحي للإنسان، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- التدرج في الفراغات من العام إلى نصف عام إلى الخاص ما يعطي تناغم وإيقاع في الفراغات الداخلية.
- التلاعب بالظل والنور لخلق فضاءات متدرجة الإضاءة تزيد من جمالية المكان.
- وجود عنصري الماء والخضرة.
- الزخارف والنقوش بإستعمال الأشكال الهندسية والكتابية.

II- الطريقة والأدوات :

إعتمدنا في هاته الدراسة على المنهج الوصفي لتقديم أهم المكونات المعمارية للمسكن العربي الإسلامي، ثمإعتمدنا على السيميائية كإجراء منهجي من أجل قراءة البعد الرمزي والوظيفيلها، وذلك من خلال مجموعة من الصورللمسكن العربي الإسلامي، للكشف عن القيم الثقافية المتجسدة فيه، والتي إنعكست على شكلها المعماري. وقد تم الإعتماد على مهارات الباحث وخبراته في إختيار الصور المناسبة التي تخدم الهدف الأساسي للموضوع.

II- الخلاصة:

لقد تعدت العمارة العربية الإسلاميةلكونها عمارة بنيوية ووظيفية وجمالية إلى كونها عمارة رمزية تعكس من خلال عناصرها القيم الثقافية والمعايير الإجتماعية الخاصةبالمجتمع الإسلامي، فأختزلت عدة قيم جاء بها الدين الإسلامي كان أهمها الخصوصية (الحرمة)،حيث إعتبرت المسكن بمثابة العالم المصغر الخاص بالأسرة و بالمرأة خاصة، بالإضافة إلى البساطة في العيش وعدم التكلف، إحترام علاقة الجيرة، التماسك العائلي ...،

العمارة العربية الإسلامية جزء من تراثنا المعماري الثقافي، والموروث الثقافي لا نعني به تلك الرواسب والمخلفات الثقافية لماض سحيق فقدت وظيفتها من دون أن تكتسب وظيفة أخرى، لان هذه النظرة الساذجة للموروث الثقافي تعمل على بتر التاريخ وتسلب حقه في التعبير عن الحاضر، والتأثير فيه، والتأثر به، وتجعله شيئا من مخلفات الماضي السحيق،(**مرسي، 1975، صفحة** 94)فللموروث الثقافي من منظور الأنثروبولوجيين دائما وظيفة تؤديها بطريقة أو بأخرى حتى ولو إختلفت عن الوظيفة الأصلية، وإعتبروا أن المخلفات والرواسب عناصرثقافية موروثة من أوضاع أقدم ثقافياوأن لها تأثيرها في أرقى الحضارات.**(مصطفى، 2008، صفحة 61)**، لذا كان من الضروري المحافظة على هذا التراث والإستفادة منه في العمارة المعاصرة فمن الممكن صناعة عمارة عربية معاصرة تتناسب وفق مقتضيات ومتطلبات العصر وإحتياج الإنسان المعاصر، عمارة لا تتقيد فقط بالأشكال الهندسية أو العناصر الماديةللعمارة الإسلامية، ولكن عمارة حديثة تحمل في طياتها نفس الدلالات والرموز والقيم التي تتناسب مع البيئة الإجتماعية والثقافية لمجتمعنا.

الاحالات والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم عبد الباقي. (1993). المنظور الاسلامي للنظرية العمرانية. القاهرة: مركز الدراسات التخطيطية والعمرانية .
2. ادوارد تي هول. (2007). البعد الخفي (المجلد 1). (لميس فؤاد اليحي، المترجمون) الاردن: دار الاهلية للنشر.
3. الشيح احمد مغنية. (1994). تاريخ العرب القديم (المجلد 1). بيروت: دار الصفوة للنشر.
4. امد مرسي. (1975). مقدمة في الفلكلور. القاهرة: دار الثقافة للنشر.
5. دوران جيلبير. (2006). الأنثروبولوجيا: رموزها، أساطيرها، أنساقها (المجلد 3). (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
6. ديزيره سقال. (1995). العرب في العصر الجاهلي (المجلد 1). بيروت: دار الصداقة العربية.
7. دينا فكري جمال ابراهيم. (2017). المضمون الاسلامي وأثره في بلورة الرؤية التصميمية للمسكن المعاصر. العمارة والفنون والعلوم الاجتماعية،

8. شريف يوسف. (1980). المدخل لتاريخ العمارة العربية الاسلامية وتطورها. العراق: دار الجاحظ للنشر.
9. عادل تيودور خوري. (2010). الظاهرة الدينية -الشعائر والطقوس الدينية (المجلد 5). لبنان: المكتبة البوليسية للنشر.
10. فاروق احمد مصطفى. (2008). الانثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي -دراسة ميدانية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
11. محمد عبد الستار عثمان. (1988). المدينة الاسلامية. الكويت: دار عالم المعرفة.
12. هشام جعيط. (1986). الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
13. وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية. (2003). دليل خصوصيات عمارة الجنوب التونسي. تونس.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. A Renier .(1982) .espace et représentation: penser l'espace.Paris: les éditions de la villette.
2. Frank Cowell .(1978) .the gerden as a fine art -from antiquity to modern times .(المجلد 1) London.
3. Paul Gut, & Fislisbach. (1993). climate responsive building. Switzerland: SKAT, Swiss Centre for Development Cooperation in Technology and Management.

المجلات:

1. أماني مشهور هندي، و آية فيصل ابو الفتوح. (07, 2017). النسبة الذهبية في تقسيمات الخرط الاسلامي في الواجهات المعمارية. مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، 2(3)، 42-65.
2. سليمان بومدين. (2007). تصورات المغاربي لحرمة داره. مجلة انسانيات، 37.

المواقع الإلكترونية:

1. أ ش أ. (07 11, 2015). دراسة أثرية معمارية ترصد استلهام أوروبا لمفردات العمارة الإسلامية فى المبانى الحديثة. تم الاسترداد من اليمن العربي: https://www.elyamnelaraby.com/82/دراسة-اثرية-معمارية-ترصد-استلهام-اوروبا-لمفردات-العمارة-الاسلامية-في-المباني-الحديثة
2. دعاء محمود عبد العال. (14 02, 2019). نماذج للمسكن العربى الحديث. تم الاسترداد من مجلة عالم البناء: https://scholar.cu.edu.eg/?q=doaamahmoud2010/galleries/نماذج-للمسكن-العربي-الحديث-من-مجلة-عالم-البناء
3. سوزان عبد الغني. (16 02, 2019). بيت السحيمي : تحفة العمارة الاسلامية في قلب القاهرة. تم الاسترداد من العين الاخبارية: https://al-ain.com/article/suhaimi-masterpiece-islamic-architecture-cairo
4. فاروق كداش. (14 10, 2018). دويرات القصبة: اسرار بيوت لم يقطنها الاستعمار. تم الاسترداد من الشروق: https://www.echoroukonline.com/دويرات-القصبة-أسرار-بيوت-لم-يقطنها-الا/
5. فكري آل هير. (20 07, 2018). حول اصل تسمية العرب وتاريخ ظهورهم. تم الاسترداد من https//www.makalcloud.com.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

هدى قاسمي، أ. شريف درويش ، (2021)، **القيم الثقافية في مسكن العمارة العربية الاسلامية الاختلاف زاد المعرفة الفكرة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 217-228.